

الطبيبة التي غير السرطان حياتها.. سامية العمودي لـ «عكاظ» :

الإعلام يغير الشعوب والأمم والماضي والحاضر

حوار : بدر الأحمدى



«من فيض».. من دواخل الأسماء التي يستضيفها هذا الفضاء، نحاول مقارنة جوانب مخزونها الثقافي والمعرفي، واستكناه بواطنها لتمطر، ثم تقديمها إلى الناس، مصطحبين تجاربهم، ذكرياتهم، ورواهم في الحياة ومن حولهم، وذلك على شاكلة أسئلة قصيرة وخفيفة في آن معا.

وهنا تستعيد الدكتورة سامية العمودي تجاربها كلها من الطفولة إلى محاربة السرطان، لتقف بعد كل هذه الاستعادة على أفق المستقبل مؤكدة أن الإعلام هو وسيلة التغيير الأقوى في هذا العالم.

- الطفولة بوابة الحياة، ماذا تعني ذكريات الطفولة لديك؟
— طفولة جادة تحملت فيها المسؤولية باكرا نظرا لوفاة والدي وتعامل والدتي معي على أنني إنسانة ناضجة يتوقع منها ما يتوقع من الكبار، فكنت أجد نفسي رب البيت بشكل أو بآخر.
- تاريخ الميلاد يرتبط لدى البعض بأحداث تنقش في الذاكرة، بماذا ارتبط لديك؟
— بأغرب أحداث العمر فقد ولدت في شهر إبريل وفي نفس تاريخ يوم ولادتي وجدنتي أستلم نتيجة العينة التي تم أخذها من الثدي والتي تقول عندك سرطان بالثدي ومن يومها وإلى يومنا وهذا وأنا أسأل نفسي هل لهذا معنى أم هي إحدى صدف الحياة.

- الابتسامة عنوان الشعور، والشعور عنوان الإنسانية، كيف يكون منح الابتسامة؟
- عندما كنت في الثانوية قالت لي زميلة أنت دائماً توزعين الابتسامة وهذه ميزة في شخصك وفعلاً أقوم بتوزيع ابتسامتي عبر كل المنافذ والطرق فتجدي أبتسم لعامل النظافة عند دخولي وأبتسم لرجل الأمن ولكل من يقابلني في الطريق في عملي، وأشعر أنها جواز مروري إلى القلوب وأؤمن أنها صدقة يومية أقوم بها.
- يقولون الأم بحر من الحب ونهر من العاطفة وشلال من الحنان، كيف هي الأمومة في نظرك؟
- الأمومة في نظري هي العطاء بدون أن تنتظر المقابل والأمومة شعرت بها وتعلمتها يوم مرضت، حيث تحولت إلى محاربة تتمسك بالحياة، بل وتتشبث بها حتى لا ترحل وتترك طفلين ليس لهما غيرها أباً وأماً.
- : الأبناء زينة الحياة الدنيا، كيف هم في حياتك؟
- هم زينة حياتي وسلاحي في حربي مع مرض شرس وهم النور الذي يدلني في طريقي وبه أستنير.
- تسرحين بخيالك وراء حلم تتمنين تحقيقه، هل وصلت إلى ما تريدين؟
- وصلت إلى ما لم أحلم به وما لم أبحث عنه يوماً ولكنني وصلت له بفضل من الله وهناك طبعاً ما تمنيته وما لم أصل إليه بعد.
- رسالة من حواء إلى آدم ماذا تقولين فيها؟
- مهما عذبني آدم أظل حواء التي تؤمن بأن آدم الطيب موجود في مكان ما من هذا العالم.
- الثقة بالنفس طريق النجاح، كيف هي لدى سامية العمودي؟
- الحمد لله على نعمه أثق في الله ثم في قدراتي وأثق أكبر في أن الله يعلم نيتي في كل ما أعمل ولذلك أنجح في كثير منه.
- العقول النسائية المبدعة، هل وصلت إلى مبتغاها؟
- وصلت إلى الكثير لكن عندها إشكالية في إبراز منجزاتها بعضها عن عدم تقدير لأهمية هذا، وبعضها لأنها ترى في هذا ما لم يعتاده العرف والمجتمع وهذا خطأ في حق كثير من المبدعات وما أكثرهن في بلدي.
- الصحة مثل المال لا نعرف قيمتها إلا حين نفقدها، التوعية الصحية إلى أين وصلت؟
- نعيش فترة حراك كبير لم تألفه الساحة وهناك متغيرات اجتماعية وصحية تجعلك تشعر بأن هناك تسارعاً للوصول إلى العالم الأول في الصحة.
- يقال: عندما زرعت ألمي في حقل الصبر أثمرت السعادة، إلى أي مدى تشبهك هذه المقولة؟
- لا تشبهني، بل أشعر أنها هي أنا حيث رميت حبوب الألم في حقل الصبر يوم مرضت بالخبيث وفقدت جزءاً من ثديي وفقدت شعري وعرفت ألم لا تعرفه إلا من فقدت جزءاً من الأثوثة لفترة من الزمن هي فترة العلاج حتى لو كان هذا بصورة مؤقتة، ووجدت أن الله قد عوضني عن هذا يوم أثمرت تجربتي عن خريطة جديدة أرسماها لعالم مختلف أتمنى أن تعيشه ابنتي عالم أحلم بأن يكون خالياً من سرطان الثدي.
- الكتابة عواطف وأفكار وخواطر، متى يكون القلم بين أناملك؟
- القلم بيدي مثل أناملتي لاتفارقني هل رأيت يداً بلا أنامل فأنا أعشق الكتابة ولو لم أكتب عن الحب والحلم وعن الصبر والألم لوجدتني أكتب في الطب وفي الطبابة، إنه عشق القلم والأفكار بأنواعها.
- اليأس والإحباط والانزواء، كيف تكون مقاومته؟
- لا أعرفه ولو تجرأ في الدخول إلي فهو وسوسة شيطان أقاومها بالدعاء وبالإغراق في العمل والعطاء بكل أنواعه فهو دوائي الذي أتعاطاه في هذه الحالات المرضية.
- الطب والفقهاء الإسلامي، ما الرابط بينهما؟
- متلازمان لا تستطيع أن تكون طبيباً مسلماً ما لم تكن لك معرفة ببعض الأساسيات في الفقه الإسلامي الذي يحكم كل مناحي عملك.
- «العلبة الأنيقة» ماذا تخفي وراءها؟

- سرا لا أحب البوح به؛ لأن عندي علبة أنيقة بها أحد أسرارى.
- يمر الإنسان بمراحل عديدة في حياته؟ ما هي نقطة التحول الأهم في حياتك؟
- مرضى بسرطان الثدي تجربة غيرت مناحي حياتي وحتى حياة أولادي وتحولت من مرض إلى قضية عمر ورسالة حياة أحملها وأوصي أولادي بأن يحملوها بعدي قدر إمكانهم.
- «صحة الثدي» مشروع تطالبيين بإدخاله في المناهج الدراسية، هل قطفت ثماره أم أنه يرواح مكانه؟
- لیتکم تساعدونني على أن أقطف ثماره فقد رميت البذور ولازلت، لكنه لم يتحقق بصورة رسمية متكاملة وهو حلم أسعى لتحقيقه بكل الوسائل.
- الإعلام وما يملكه من قوة وتأثير على المجتمع، كيف ترين دوره؟
- الإعلام يغير شعوباً وأممًا ويرسم الماضي والحاضر وهو أداة التغيير الحقيقية، لذلك أعشقه واستغله في قضاياى؛ لأحقق التغيير الذي يحتاجه مجتمعي.
- ثقافة المجتمع أمام التقدم العلمي؟ في رأيك هل وصلنا إلى طريق مسدود؟
- العكس صحيح لقد بدأت الجرافات تدك الجدران العتيقة وتشق الطرق التي كانت مسدودة وبدأت ثقافة المجتمع في التقدم بفضل العلم.
- الطب حرفة وإبداع.. متى يتوقف الطبيب ويعتزل؟
- لا ينبغي على الطبيب أن يعتزل؛ لكن عليه أن يتوقف والأمر مختلف فالتوقف مطلوب عندما يشعر أنه لم يعد قادراً على مساعدة مريضه أما الاعتزال فمرفوض؛ لأنه قد يتوقف عن العمل الأكلينيكي، لكن خلاصة التجربة التي يملكها تحتاجها الأجيال التي من بعده، ولذلك فاعتزاله مرفوض.
- المرأة في بلادنا أين هي من العالم؟
- بدأت تنصب لنفسها خيمة على خريطة العالم لكننا نريد ناطحة سحاب لا مجرد موقع صغير، لكن المهم أننا موجودون على الخريطة ولنا بقعة ومساحة نحملها رغم كل القيود والموانع ولو أعطيت المرأة عندنا الفرصة لضاقت بها خريطة العالم.
- الفعل الاجتماعي فعل مدني.. هل يكرس هذا الفعل تكوين المجتمع المدني؟
- مفاهيم جديدة لم تكن موجودة في قاموسنا اليومي فجيلي لم يكن يتحدث عن مؤسسات المجتمع المدني ولم يعرف هذه المصطلحات إلا حديثاً، لكن أبناءنا هم من يقوموا بتكوين هذا المجتمع بأفعاله التي أشعر بالفخر بها يوم أرى ما يفعله الشباب والشباب عندنا.
- خمس رسائل لمن توجهينها
- * والدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله اشتقتنا إليك وطعم الزمن من غيرك مختلف والقلوب بانتظارك.
- * محمد حسين العمودي طوبى لك التجارة مع الله فأنت رجل عرف معنى الاستثمار الحقيقي يوم استثمرت أموالك مع الله عز وجل.
- * عبد الله وإسراء سيأتي يوم وأرحل لا محالة ويكفيني أن تجربتنا هذه قد علمتكم معاني كثيرة في حب الله.
- * إلى كل من آمن برسالتى وساعدنى لا حرمنى الله منكم.
- * رسالتى إلى الله خالقي بينى وبينك رسائل حب كثيرة أكرمتنى بها أدعوك الله أن أستحقها وأن تقبل منى عملي خالصاً لوجهك الكريم.

د. سامية العمودي

- المدير التنفيذي لمركز الشيخ محمد حسين العمودي للتميز في رعاية سرطان الثدي.
- المشرفة على الكرسي العلمي لأبحاث سرطان الثدي في جامعة الملك عبد العزيز في جدة.
- استشارية نساء وتوليد وباحثة في الطب الإسلامي وأخلاقيات المهنة.
- مستشار غير متفرغ لمنظمة الصحة العالمية سابقاً.
- تم اختيارها طالبة مثالية عام 1974م بالمرحلة الثانوية وبكلية الطب عام 1978م.
- لها 14 مؤلفاً منها اثنان باللغة الإنجليزية.
- أجرت العديد من اللقاءات في وسائل الإعلام المحلية والعالمية منها لقاء خاص بقناة abc news CNN ، CH 9 USA .
- حصلت على جائزة وزيرة الخارجية الأمريكية لشجاعة المرأة عالمياً على مستوى الشرق الأوسط وتكريمها ضمن أشجع عشر نساء على مستوى العالم في 7 مارس 2007 في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك نظير كسرها لحاجز الصمت وتحويلها أصابتها بسرطان الثدي إلى رسالة حب لتوعية كافة أطياف المجتمع.
- تم تكريمها في حفل جائزة المفتاحة لعام 2009/1429 من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز من إمارة عسير.
- تم تكريمها بصنعاء في يناير 2009 واستقبلها سفير الخارجية اليمني في صنعاء في مكتبه لشكرها.
- تم إدراج نبذة عن قصتها في مناهج اللغة الإنجليزية في الثانوية المطورة بنين وبنات.
- تم تكريمها من قبل صاحبة السمو الأميرة العنود بنت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن آل سعود حرم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة في إبريل 2009.
- تم منحها وسام الشجاعة من الجمعية السعودية الخيرية في المنطقة الشرقية في 13 مايو 2009 وبرعاية كريمة من صاحبة السمو الملكي الأميرة جواهر بنت نايف بن عبد العزيز.
- شاركت مع جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية كاوست في أول فعاليات تثقيفية تقوم بها الجامعة لمنسوبيها وذلك في 17 أكتوبر 2009.
- بدعوة من جامعة هارفارد في بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية شاركت في لقاء عن وضع سرطان الثدي في منطقة الشرق الأوسط.
- فبراير عام 2010م التقت وزيرة الخارجية الأمريكية السيدة هيلاري كلينتون أثناء زيارتها لجدة.
- في 28 مارس 2010 م تم اختيارها في مجلة business Arabian في قائمة أقوى 100 شخصية عربية، حيث احتلت المرتبة الخامسة عربياً والثانية بعد الوليد بن طلال في السعودية.
- تلقت دعوة من نائب الرئيس الأمريكي أوباما جو بايدن وحرمه د جيل بايدن في 4 يونيو 2010 في واشنطن وشاركت معهما فعاليات سوزان ج كومن لسرطان الثدي.
- تشرفت بالسلام على خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود في إبريل لعام 2010م، وذلك في ختام اللقاء الوطني الثامن للحوار الفكري حول الخدمات الصحية.
- أصدرت في سبتمبر 2010م كتاباً عن سرطان الثدي بلغة الإشارة لفاقد السمع والنطق، وبتدشين من صاحبة السمو الملكي الأميرة صيطة بنت عبد الله آل سعود.
- تم اختيارها مستشارة لجمعية حضرموت لمكافحة السرطان في المكلا في أكتوبر 2010م.
- بدعوة من أندية ومدارس الطلبة السعوديين في لندن وإيرلندا ألفت محاضرات في أكاديمية الملك فهد يوم السبت 27 نوفمبر 2010.